انعكاسات المخطط الاميركي على الساحة اللبنانية، غير أن الوقائع نفسها عادت وأكدت أن لبنان لن ينجو من الكارثة المحتّمة في حال استمرار هذا النهج الاميركي، وفي حال عدم وصول المجابهةالعربية لهذا النهج إلى درجة يُمكنها معها مجابهته أو اضعافه.

وهكذا، وفي انتهاء السنة الاولى من الثمانينات، تبدو الساحة اللبنانية هي الساحة التي تتحمل العبء الاساسي في المجابهة العسكرية مع عدوان أميركي - اسرائيلي على الامة العربية كلها. وبشكل خاص العدوان على القرار الفلسطيني المستقل، وعلى الوحدة العربية ووحدة كل قطر عربي على حدة.

وفي ضوء التطورات التي حصلت في العام الذي مضى، يمكننا أن نضع عناوين بارزة للمرحلة التي يمر بها الصراع على الساحة اللبنانية، وهي عناوين ندرجها بمعزل عن التفصيلات الجزئية لهذه أو تلك من المعارك، أو لهذا أو ذاك من النقاشات الدائرة في الوسط الوطني اللبناني وعلى الصعيد الفلسطيني، بخصوص موجبات المجابهة ودور القوى الفاعلة في هذا المجال.

هذه العناوين الرئيسية يمكن ايجازها في عشرة:

أولاً: لقد أكدت التطورات، في الجنوب وفي الداخل، أن القوى الواقفة بوجه الخطة الامبريالية – الصهيونية - الرجعية على الساحة اللبنانية، إنما تدفع ثمن التنازلات العربية التي اعقبت غياب جمال عبد الناصر قائد الثورة العربية. ومنذ الأشهر الاولى بعد استشهاد عبد الناصر، نبّهت القوى الوطنية اللبنانية جميع الأطراف المعنية إلى أن التركيز سيجري لضرب هذا التحالف القائم في لبنان بين الحركة الوطنية والشعبية اللبنانية وبين المقاومة الفلسطينية التي انتقلت من الاردن إلى لبنان. ولم تكن القوى الوطنية اللبنانية هي وحدها التي حذّرت من مخاطر الهجمة الاميركية الجديدة؛ ولم تكن وحدها تشعر بالقلق إزاء ما يمكن أن يحدث على الساحة اللبنانية بعد انتقال العمل الفدائي إلى لبنان. فالوجود الفلسطيني على الأرض اللبنانية هو ، من حيث طبيعته بالذات، حليف استراتيجي للقوى المناضلة من أجل التحرر الطبقي والوطني والقومي في لبنان، وفي كل منطقة لبنانية على حدة. وهذه الحقيقة الموضوعية قائمة بمعزل عن مدى نجاح الصيغ أو الأشكال التنسيقية أو التضامنية التي قامت، خلال مراحل متعددة من السبعينات، بين الوطنيين اللبنانيين وتنظيماتهم من جهة، وبين المقاومة الفلسطينية وتنظيماتها والهيئات الاجتماعية الفلسطينية من جهة ثانية. وكان من الطبيعي أن يدرك العدو الاسرائيلي، من البداية، هذه الحقيقة الموضوعية وأن يعمل على التصرف، بناءً على خطة متكاملة لتصفية هذا التحالف القائم على أرض الواقع، والذي كان قائما حتى في أحرج الاوقات التي قامت فيها حساسيات معينة بين الثورة الفلسطينية وقياداتها من جهة، وبين الحركة الوطنية والشعبية اللبنانية وقياداتها من جهة ثانية. وذلك لأن اسرائيل كانت تعرف، والامبريالية الاميركية كانت تعرف أيضا، أنه من خلال التحالف الموضوعي، بين القوى الشعبية الفلسطينية واللبنانية، ستنشأ القوة أو النواة الأساسية لنقل حركة التحرر العربية من ظروف النكسة والانكفاء إلى مرحلة هجومية على كافة الصعد. وفي الوقت نفسه، فإن بعض القوى اللبنانية، لاسباب طبقية